

كيف تغيّر نفسك؟

المتقدم في الكهنة أندرو ليميشونوك

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

كيف يمكننا أن نغيّر أنفسنا عندما نكرر نفس الخطيئة مراراً وتكراراً؟ كيف يمكن للفكر الصالح أن يساعد في محاربة الخطيئة؟ يجيب الأب أندرو ليميشونوك على هذه الأسئلة وغيرها في حديث مع راهبات دير القديسة إليزابيث في مينسك.

في بعض الأوقات، تبدأ في رؤية كل شخص وكل شيء بشكل مختلف. علينا أن نفهم أننا تلاميذ مهملون، وأنا كسالي، لكن الرب جاء ليخلصنا. المحبة وحدها، محبة الصليب، يمكنها أن تجعل الإنسان قادراً، ليس فقط على لمس المحبة، ولكن أيضاً لإفساح المجال لها داخل نفسه، ليحملها في قلبه. اليوم ننظر إلى أنفسنا ونفهم أننا لسنا منتجاً نهائياً بعد؛ نحن فقط نصف منتهون. لا يزال المنتج بحاجة إلى أن يكون مناسباً للاستخدام. لذلك، كل ما يحدث لنا هو تهيئة لنا. هل من الصعب تخيل ما سيحدث بعد ذلك، كيف سيكون الوضع هناك في الملكوت؟ ماذا ستفعل روعي المتفاخرة هناك؟ كل هذا هو لغز عظيم بالنسبة لنا. ومع ذلك، تقودنا الكنيسة إلى حياة جديدة. وكل هذا يحدث من خلال جيراننا.

كيف ندين أحداً أو نقيم أحداً؟ هذا جنون. الإنسان متقلب: اليوم هو متقدس وغداً مختلف. لا نريد أن ننظر إلى أنفسنا. فيما ننظر في كل مكان. ما الفرق الذي يحدثه لنا - من وكيف وماذا؟ أرى أنه عندما ينظر شخص ما إلى حياته بطريقة أرضية ولا يشمل الله في هذه النظرة، عندما يكون هو رجاء نفسه، فإن كل شيء يسير بشكل خاطئ. لذلك، علينا أن نكون حذرين للغاية. لا شيء يحدث بدون مشيئة الله. هل هناك شيء مؤلم؟ هناك سبب. ابحث عن السبب. اعمل على أخطائك، وإلا فستتأذى أكثر. هذا هو الحال مع كل شيء.

أمر محبط هو الاعتماد على الحالة المزاجية للإنسان، على الطقس، أو على شيء يقوله أحدهم. هذا غير جدي أبداً. يجب أن نتبنى موقفاً مختلفاً. ماذا يمكننا أن نفعل بدون الله؟ لا شيء. الله يهتم بنا جميعاً. يسمعا. أليكم شيء حدث مرةً. قضيت الليلة عند الأب نيكولاي جوربانوف. جاءت امرأة لرؤيته. سمعته يسألها: "وماذا تريد؟" قالت: أريد أن أنضم إلى دير. باركها بلطف شديد. لكنها نهضت في الصباح وقالت: "قررت أنني بحاجة إلى عائلة. باركني." سألتها الأبونا: "ما الذي تريدينه فعلاً؟"

نحن بلا تواصل ولا تفاهم متبادل. ننظر إلى كل شيء من برجننا. نحن نعرف لمن يجب أن نقدم أي نصيحة. لكن هذا خداع للذات. لقد حدث هذا بالفعل عدة مرات. لا بد أن ترى؛ عليك أن تفهم الإنسان. لكن هذا صعب؛ في بعض الأحيان تريد أن تقول: "امض في طريقك..." ولكن عليك أن تساعد في معرفة ما يريد الله أن يقوله. هذا يستغرق وقتاً وجهداً...

بالطبع، نحن من أوزان روحية مختلفة، وما هو جيد لإنسان قد يكون سيئاً لإنسان آخر. هذا يتطلب تمييزاً. إنه لحكمة عندما يتعب الإنسان للعثور على كلمة من الله لشخص ما. وعندما يتم العثور على هذه الكلمات، فإنها تشق طريقها إلى قلبه وتساعده. ولكن في كثير من الأحيان، تبدو كلماتنا صحيحة من حيث الشكل، لكنها لا تنسجم مع المحتوى. فلا يسمعها الشخص المعني. يبدو أنك قلت شيئاً وسمع شيئاً آخر. حدث هذا مع الأخوات مؤخراً - سوء فهم كامل. لم يكن خداعاً بل فهماً مشوهاً - لم يسمعن. أحياناً يكون هناك تجديف على كهنتنا، على الدير على وجه التحديد بسبب سوء فهم، لأن أحدهم لا يسمع.

هذا شيء حدث في كاتدرائية القديسين بطرس وبولس. كان العديد من الأخوات والإخوة يأتون للاعتراف في ذلك الوقت. كنت أحظى بالكثير من الاهتمام. ولاحقاً عندما غادرت إلى الدير، ابتعد الكثيرون. كانت هذه تجربتي. اليوم يعطونك الانتباه، وغداً يديرون ظهورهم لك. لا بأس. لهذا السبب من المهم جداً أن نسمع الله! ويمكن أن يتكلم الله من خلال أي شخص.

عندما نتغير داخلياً ونصبح أشخاصاً مختلفين، فإن الكثير من حولنا يتغير أيضاً. لا ينبغي أن نكون جامدين. علينا أن نتحرك. لدي عاهات جسدية؟ أهي خطيرة، لا سيما بالنظر إلى أن عليّ أن أخدم. لكن هذا يساعدني على النظر إلى نفسي وإلى الخدمة بشكل مختلف. وعلينا أن نختبر كل هذا حتى النهاية. علينا أن نواجه أنفسنا.

المرحلي هو مرحلي. من المهم البحث عن الحاضر. والروح تريد هذا الحاضر. هذا رجل مريض بعض الشيء، إنه في ورطة. حسناً، تحمّل مع هذا الرجل. لا تمتعض، ولا تدخل في قتال، ولا تحاول إثبات أي شيء. كن هادئاً. صلّ. حاول إجراء حوار بسلام. لا تفسد سلامك وسلام جارك...

سؤالنا اليوم هو: "يرجى أن تشاركوا تجاربكن حول كيفية تغيير نفوسكن. نفس الخطيئة تكرر نفسها".
أوه، إنها تتكرر. هذا غير منطقي. ولكنها تصبح أقوى، وهنا تكمن المشكلة.

Source: Archpriest Andrew Lemeshonok. How to Change Yourself? St. Elisabeth Convent. OrthoChristian. 6/19/2023. <https://orthochristian.com/154332.html>